حكيما ويكون غير حكيم كذلك المريد قد تكون ارادته حكمة وقد تكون سفها والعلم يطابق المعلوم سواء كان حكمة أو سفها فليس عندهم فى نفس الأمر ان ا حكيم وكذلك (الرحمة (ما عندهم فى نفس الأمر الا ارادة ترجيح أحد المثلين بلا مرجح نسبتها الى نفع العباد وضررهم سواء فليس عندهم فى نفس الأمر رحمة ولا محبة أيضا .

وقد بسط هذا فى غير هذا الموضع وبين تناقضهم فى الصفات والافعال حيث أثبتوا الارادة مع نفى المحبة والرضا ومع نفى الحكمة وبين تناقضهم وتناقض كل من اثبت بعض الصفات دون بعض وان المتفلسفة نفاة الارادة أعظم تناقضا منهم فان الرازى ذكر فى المطالب العالية (مسألة الارادة (ورجح فيها نفى الارادة لأنه لم يمكنه أن يجيب عن حجة المتفلسفة على أصول أصحابه الجهمية والمعتزلة ففر اليهم وكذلك فى غير هذا من المسائل فهو تارة يرجح قوله قول المتفلسفة وتارة يرجح قول المتكلمة وتارة يحار ويقف واعترف فى آخر عمره بان طريق هؤلاء وهؤلاء لا تشفى عليلا ولا تروى غليلا .

وقال قد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيتها تشفى عليلا ولا تروى غليلا ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن اقرأ فى الاثبات (الرحمن على العرش استوى (اليه يصعد الكلم